

العهد عند الرحمن من دون مظاهره وخلفائه لا يتصور لاحدٍ.  
 و قدورد عن الصادق عليه السلام انه قال الا من دان الله بولاية  
 امير المؤمنين عليه السلام والائمة عليه السلام من بعده فهو العهد عندالله.  
 و ورد عنه ايضاً انه قال: لا يشفع لهم و لا يشفعون الا من  
 اتخذ عند الرحمن عهداً؛ الا من اذن له بولاية امير المؤمنين عليه السلام  
 والائمة عليه السلام من بعده فهو العهد عندالله، و الولاية قد تكرّر فى  
 مطاوى ماسلف انها البيعة لاغير.

و قد ذكر فى الاخبار لبيان العهد بحسب الظاهر امورٌ اخر  
 من عهد الوصية و غيرهه.  
 ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا﴾ عطف على كفر بآياتنا وقرئ  
 ولداً جمعاً.

عن الصادق عليه السلام انه قال هذا حيث قالت قريش: ان الله عز وجل  
 اتخذ ولداً من الملائكة اناثاً.  
 ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا﴾ جواب سؤال او حال بتقدير القول  
 والادّ والادّة بكسرهما والادّة بفتح الهمزة، العجب والامر الفطيع  
 والذاهية والمنكر.

﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ﴾ صفة لشيئاً بعد صفة او  
 حال منه او مستأنفة.

﴿وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا﴾ الخر السقوط

مطلقاً او من علو و الهدم الشدید و الكسر ﴿أَنْ دَعَوْا﴾ بدل من الضمير في منه ﴿لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا﴾ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿لأنه واحد احد لا ضد له ولا ند ولا ثاني ولو كان له ولد كان ثانياً له ولو كان له ثانٍ لانهدم وحدته و بانهدام وحدته ينهدم وجوبه فسبحان من مقتضى ذاته عدم الثاني له.

﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ جواب سؤال في موضع التعليل ﴿إِلَّا ءَاتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾ يعنى كل من في السموات و الارض يأتى يوم القيامة او آتٍ فى حال وجودهم عبداً للرَّحمن خارجاً من انانيته لامقابلاً له و ثانياً حتّى يسمّى ولداً ذكراً او اناثاً.

و لما كان المراد بالعبدية العبدية التكوينية وليس كل افراد الانسان عبيداً لاسمائ اللطيفية ومظاهرها بل يكون بعضها عبيداً لاسمائ القهرية ومظاهرها فى الدنيا والآخرة اختار من الاسماء اسم الرحمن الذى هو مجمع اسمائه اللطيفية و القهرية.

﴿لَقَدْ أَحْصَيْهِمْ﴾ جواب لسؤالٍ مقدّر كأنه قيل: هل يعلمهم مع

كثرتهم؟

فقال: لقد احصاهم من حيث ذواتهم واجزائها و مالها و ماعليها ﴿وَعَدَّهُمْ﴾ من حيث اعداد رؤسهم و افعالهم و اقوالهم و احوالهم و اخلاقهم و جميع حركاتهم و لمحاتهم ﴿عَدًّا﴾ خارجاً من نحو تعدادكم الموقوف على الزمان و التجسس.

﴿وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَرْدًا﴾ ﴿عَمَّا يُحْسِبُ أَنَّ لَهُ مِمَّنْ يَعْتَمِدُ عَلَيْهِ فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا وَمِنْ جَمِيعِ الْأَمْوَالِ وَالْقَوَى وَالْأَعْضَاءِ وَمِنْ جَمِيعِ النَّسَبِ وَالْإِضَافَاتِ وَمِنْ الْأَخْلَاءِ وَالْأَحْبَابِ.﴾  
 ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ ﴿جَوَابُ سَوَالٍ مُقَدَّرٍ كَأَنَّهُ قِيلَ: كُلُّهُمْ مُؤْمِنُهُمْ وَكَافَرُهُمْ يَأْتِيهِ فَرْدًا، فَقَالَ: إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَكُونُونَ بِوَصْفِ الْحَبِّ أَوْ مَعَ مُحِبِّهِمْ غَيْرَ مُنْقَطِعِي النَّسَبَةِ عَنْ أَخْلَائِهِمْ .

فَإِنَّ كُلَّ نَسَبَةٍ وَخَلَّةٍ مُنْقَطِعَةٍ إِلَّا النَّسَبَةَ وَالْخَلَّةَ فِي اللَّهِ وَ قَدْ تَعَدَّدَ الْأَخْبَارُ بِأَنَّ الرَّسُولَ ﷺ قَالَ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا عَلِيُّ قُلْ: اللَّهُمَّ اجْعَلْ لِي فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ وَدًّا، فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَلِكَ وَ نَزَلَتْ الْآيَةُ.  
 وَ فِي بَعْضِ الْأَخْيَارِ وَلَايَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ هِيَ الْوُدُّ الَّذِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى.

و الْوُدُّ بِتَثْلِيثِ الْوَاوِ مُصْدَرٌ وَدٌّ مِنْ بَابِ عِلْمٍ وَمَنْعٍ أَوْ وَصْفٍ مِنْهُ وَ الْمُنَاسِبُ هُوَ مَعْنَاهُ الْوَصْفِيُّ فَإِنَّ الْمَقْصُودَ أَنَّا سَنَجْعَلُ لَهُمْ مُحِبًّا هُوَ مُحِبُّوهُمْ عِنْدَ الرَّجُوعِ إِلَيْنَا.

فَإِنَّ نُورَهُمْ يَعْنِي أَمَامَهُمْ يَسْعَى حِينَئِذٍ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبَايَمَانِهِمْ وَإِنْ كَانَ الْمُرَادُ بِهِ مَعْنَاهُ الْمَصْدَرِيُّ فَالْمَقْصُودُ هُوَ هَذَا الْمَعْنَى.  
 فَإِنَّ الْحَبَّ الْحَقِيقِيَّ هُوَ مُلْكُوتُ الْأَمَامِ الَّذِي يَظْهَرُ عَلَى صَدْرِ السَّالِكِ وَ هَذَا يَشِيرُ إِلَى مَقَالِهِ الصَّوْفِيَّةِ مِنَ الْفِكْرِ وَالْحَضُورِ

والسَّكينة وهو ظهور الامام بملكوته على السَّالك و انَّ السَّالك  
ينبغي ان يكون تمام اهتمامه بظهور الشَّيخ عليه و انَّه البغية  
القصوى و القنية العظمى.

﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ﴾ الفاء عاطفة دالة على شرافة الحكم الآتى  
و الهاء للقرآن او قرآن ولاية على ﴿عَلَيْهِ﴾ او جعل الود الذى هو ملكوت  
على ﴿بِلِسَانِكَ﴾ بلغتك فانَّ اللسان يستعمل كثيراً فى اللّغة او  
على لسانك او فى لسانك.

﴿لَتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ﴾ الذين اتَّقوا بالولاية الطُّرق المنحرفة  
النفسانية ﴿وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُّدًّا﴾ جمع اللد و هو الخصم  
الشَّحيح الذى لا يزيغ الى الحق.

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّن قَرْنٍ﴾ بيان لجهة من جهات الانذار  
﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ﴾ حال ممّا بعده ﴿مِنْ أَحَدٍ﴾ لفظة من زائدة ﴿أَوْ  
تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾ صوتاً يعنى لا ترى منهم عيناً و لا تسمع منهم صوتاً.

## سورة طه

مكيّة كلّها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿طه﴾ قد سبق بيان تامّ لامثاله و قد ورد فيه بخصوصه أنّه

من اسماء النّبيّ ﷺ.

﴿مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾ بل لتسعد فانّ

المفاهيم في مقام الخطابة معتبرة، و الشّقاء بمعنى العناء والتّعب.

و قد ورد بطرق متعدّدة أنّ الرّسول ﷺ كان يقوم على اطراف

اصابع قدميه حتّى تورّمت قدماه ﷺ واصفرّ وجهه ﷺ، و يقوم اللّيل

جمع حتّى عوتب في ذلك فقال الله تعالى: طه ما انزلنا عليك القرآن

لتشقى.

﴿إِلَّا تَذَكُّرَةً﴾ استثناء منقطع او استثناء مفرّغ، و مفعول له

لتشقى او مفعول له لما انزلنا بشرط ان جعل لتشقى حالاً من القرآن

او من مجرور عليك او استثناء مفرّغ حال من فاعل انزلنا او من

مجرور عليك او من القرءان او من فاعل تشقى.

﴿لِّمَن يَخْشَى﴾ الخوف بالمعنى الخاصّ من صفات النّفس

مالم تصر عالمة تحقيقاً فاذا صارت عالمة تبدل خوفها بالخشية كما  
انها اذا صارت مكاشفة ومشاهدة صارت خشيتها هيبةً.  
﴿تَنْزِيلاً مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى﴾  
تنزيلاً مفعول مطلق لفعله المحذوف، او منصوب على المدح بفعل  
المدح، او مفعول مطلق نوعي لما انزلنا، او مفعول به ليخشي، او  
مفعول له لتذكرة، او منصوب بنزع اللام وتعليل لتشقي او ليخشي.  
و وجه افراد الارض و جمع السماوات و بيان مصاديق كل  
قدمضى فى اوّل الانعام، و تقديم الارض على السماوات مع انها  
اشرف واقدم من الارض لمراعاة رؤس آلاى، و لان الآية لبيان  
تشریف التّنزيل باضافته الى من هو وسيع الخلق قوى القدرة وهذا  
المعنى يقتضى التّرقى من الادنى الى الاقوى، ولتقدّم الارض على  
السّماوات فى العالم الصّغير الحسيّة.

﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ قرئ الرحمن  
مرفوعاً مبتدئاً و على العرش خبره و يكون الجملة حالاً او مستأنف  
او يكون على العرش متعلّقاً باستوى و استوى خبره و على الاول  
فاستوى مستأنفه او حال او خبر بعد خبر.

و قرئ مرفوعاً مقطوعاً عن الوصفية خبراً لمبتدئ محذوف،  
و حينئذ يكون على العرش حالاً او خبراً بعد خبر، او جملة بتقدير  
مبتدئ، ومستأنفة.

و هكذا الحال فى استوى وقرئ بالجرّ صفة لمن خلق الارض، و على العرش حينئذ يكون حالاً او متعلّقاً باستوى، او جملة مستأنفة بتقدير مبتدء محذوف ويجرى الوجه السابقة فى استوى، و قد مضى فى سورة الاعراف بيان تامّ لاستواء الرحمن على العرش و لوجه خلق السماوات والارض فى ستة ايام.

﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى﴾ الجملة مستأنفة فى موضع التعليل فانه لما ذكر انه خالق السماوات والارض وانه مستوى النسبة الى الجليل والقليل والكثير و الحقيق اجمالاً اراد ان يعلّل ذلك بنحو التفصيل فقال، لانّ له بدواً وغايةً و ملكاً السماوات جميعاً وما فيها والارض وما فيها لانه سبق مكرراً انّ نسبة شيء الى مظرّوف تشتمل النسبة الى الظرف خصوصاً اذا كان المظرّوف اشرف من الظرف وما بينهما من عالم البرزخ او من النفوس المتعلقة بهما الغير المنطبعة فيهما و يكون المراد بما فيهما المنطبعات والمكمونات فيهما وما تحت الثرى من عالم الجنة او من القوى والاستعدادات البعيدة المكمونة التي لا يعلمها الا الله.

﴿وَإِنْ تَجْهَرُ﴾ يا محمد ﷺ او يا من يتأتى منه الخطاب وهو عطف على قوله له ما فى السماوات و تعليل آخر لشمول علمه وسعته وتصريح باحاطة علمه بعد التلويح اليه او جملة حالية

والمعنى ان تجهر **بِالْقَوْلِ** يعلمه **فَإِنَّهُ** يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى  
فكيف لا يعلم الجهر، والسِّرَّ ما خفيته فى نفسك، واخفى ما خطر  
ببالك ثم نسيتَه كما فى الخبر، او السِّرَّ ما كان مخفياً عن غيرك،  
وأخفى ما كان مكموناً عن نفسك ولم تطلع انت ولا غيرك عليه.  
**اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ** استينافٌ و تعليل و حصر للآلهة فيه  
تصريحاً بعد ما افاده تلويحاً.

**لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى** تعليل آخر لعموم جملة صفاته  
المستفاد اجمالاً.

فإنه ان لم يكن جملة الصفات الكمالية ثابتة له او كان بعض  
صفاته غير محيطة كان اسم تلك الصفة واسم كمال هذه مسلوباً عنه  
فلم يكن الاسماء الحسنى محصورةً فيه.

**وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى** عطف على ما انزلنا لان  
الاستفهام للتقرير فهو بمنزلة قدايتك او مستأنفة، والمقصود  
تذكيره عليه السلام بحكاية موسى عليه السلام حتى يكون تسليّة له عليه السلام عن اذى قومه  
و حملاً له على الصبر على متاعبهم وتجربةً على دعوتهم من غير  
تأمل فى قبولهم وردّهم، ومن غير خوفٍ من لومهم و ايذائهم،  
وتقويةً لتوكّله واعتماده على ربه عليه السلام وترغيباً فى التوسّل به و  
الانقطاع من كلّ من سواه يعنى تذكر حكاية موسى عليه السلام.

**إِذْ رَأَى نَارًا** بدل من حديث موسى عليه السلام او ظرف له



وسيجيء في سورة القصص حكاية حال موسى عليه السلام وتولده ونشؤه وفراره الى مدين وتزويج ابنة شعيب عليه السلام ورجوعه الى مصر.  
﴿فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا﴾ فانه بعد رجوعه من مدين ضلّ الطريق في ليلٍ مظلم واصابهم برد شديدٌ وريح وتفرقت غنمه واخذز وجته الطلق فرأى ناراً.

فقال لاهله: امكثوا إني ءانستُ ناراً اي رأيتها بحيث اطمأن قلبي و سكن وحشتي.

﴿لَعَلِّي ءَاتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ﴾ بقطعة ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾ مايهتدى به من طريق اواثر معمورة او انسان يدلني على الطريق وكان موسى عليه السلام غيوراً لايمشي مع الرفقة لئلا يرى زوجته الاجنبى فلما دهمه ظلمة الليل وتفرقت ماشيته واصابهم برد شديد وابتليت زوجته بمرض الطلق و اردان يوقد النار ولم ينقذ زنده واضطرب اضطراباً شديداً ورأى ناراً استأنس بها وقال لاهله تسلياً لها اني آنست ناراً وترك الماشية واهله وذهب الى النار.  
﴿فَلَمَّا أَتَاهَا﴾ متعلقاً قلبه بأهله وماشيته لانه تركها بحال لايجوز العقل تركها بتلك الحال.

﴿نُودِيَ يَمْوَسِيَٰ إني أَنَا رَبُّكَ﴾ قرئ بفتح همزة انى وكسرهما.

﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ الوادى

المفرج بين الجبال والتلال والآكام وطوى قرىً منصرفاً وغير منصرفٍ باعتبار كونه علماً للوادی وعلماً للبقعة وسمى مقدساً لأنه بورك فيه بسعة الرزق والخصب كما قيل.

او لأنه كان مطهراً من عصيان بنى آدم، او لأنه قدّست فيه الارواح واصطفيت فيه الملائكة وكلم الله موسى تكليماً كما فى الخبر، وسمى طوى لأنه كان مطوياً فيه العلوم، او الملائكة والبشر، او الخير والبركة، او عالم الطبع والكثرات، او الخلق والحق وامره بخلع نعليه لانّ الحفاء اقرب الى التواضع، ولان يلاصق قدمه الوادى فتتبرك به ولانّ التعلين كانتا كنايةً عن الاهل، او عن الاهل والمال كما يعبران فى الرؤيا بالمنكوحه.

او لانّهما كانتا كناية عن خوف ضياع ماله واهله، او عن خوف ضياع اهله وخوف فرعون فأمره بخلع حبّ الغير او خوف الغير من قلبه، ومانقل من طرق العامّة من أنّهما كانتا من اهاب الميته فأمره الله بخلعها، ورد صريحاً تكذيبه من طريقنا.

اعلم، انّ الانسان من اوّل طفوليّته مبتلى بمشتهياته الحيوانيّة ومقتضياته النّفسانيّة فهو بعد البلوغ امّا يقف عليها ولا يعرف من الدّين و الملة سوى ما اخذه واعتاده من الآباء والاقران .

او يظهر فى وجوده زاجراً لهيّ فيزجره عن الوقوف على

الحيوانية وهو اما يقف على هذه الحالة ويتحير في امره حتى يدركه الموت وهو حال اغلب الناس او يصل بهيجانه و انزجاره الى زاجر آلهي ظاهري من نبي او خليفته ويسلم نفسه له ويقبل منه الاحكام القالبيّة الظاهرة في اي دين وملة كان وهو اما يقف عن طلبه ويكتفى بالاتصال بالزاجر الآلهي وظواهر الاحكام القالبيّة وهو حال اغلب المليين .

او يتهيج لطلب بواطن الاحكام القالبيّة ويطلبها؛ وهو اما يقف ويتحير حتى يدركه الموت، او يصل الى من يدلّه على طريق معرفة بواطن الاحكام؛ وهذا اما يكتفى بالوصلة البشرية والبيعة الولويّة، او يزداد بذلك شوقه الى معرفة البواطن و شهود الغيب. وذلك اما يقف على هذه الحال حتى يدركه الموت او تدركه العناية الالهية وتوصله الى مقام من النفس يرى فيه مظاهر الله ويسمع صوت الله من مظاهره وهذا اول مقام الاطلاع على الغيب والالتذاذ ببواطن الشرع، وهذا اول مقام يصلح العبد لان يرجعه الله الى الخلق للدعوة والتكميل فانّ دعوته هناك تكون على بصيرة ويصير العبد من اتباع محمد ﷺ الذين اشار اليهم بقوله تعالى:

قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني.

سواء كان من امة محمد ﷺ او من الامم الماضية، ولما كان الانسان مفطور التعلق بالكثرات ولا يبلغ الى هذا المقام الا من طرح